الاميركية ـ الاوروبية وعن طبيعة السياسة الاميركية ـ والاوروبية ذاتها . وكذلك عن طبيعة سياسة منظمة التحرير الفلسطينية واتصالاتها وحدود حركتها .

ردود الفعل المتباينة هذه انعكست في تساؤلات رئيسية :

□ هل تقوم اوروبا الغربية بدور حصان طروادة لاميركا ولسياسة « كامب ديفيد » لاقتحام الموقف العربي .. وجره بالتالي الى هذه السياسة نفسها ؟

□ هل تسعى اوروبا الغربية لكسب العرب على حساب حليفتها الكبرى الولايات المتحدة بسبب الحاجز الى النفط العربي ، ولأسباب اخرى اقل اهمية تتعلق بالمنافسة على الاسواق في المنطقة العربية ؟

□ هل تصب نتائج هذه الاتصالات (سواء كما تتبدى في لقاء فيينا الثلاثي ـ عرفات/كرايسكي/برانست ، أو لقاء يونغ ـ الطرزي) في مجرى سياسة « كامب ديفيد » أو « عملية السلام » الاميركية بشكل عام في الشرق الأوسط .. ام انها هي نتيجة فشل حقيقي لسياسة « كامب ديفيد » وتسليم عالمي ـ اوروبي واميركي اساسا ـ بهذا الفشل وبالحاجة الملحة الى بديل لهذه السياسة ؟ .

□ هل ثمة دور للقوى التي تؤيد ـ ضمن ثوابت سياساتها الخارجية القضية الفلسطينية ـ ومنظمة التحرير الفلسطينية وشرعيتها وأساليبها النضالية ـ في هذه الاتصالات (خاصة التي بلغت ذروتها السياسية الاعلامية في لقاء فيينا) . بمعنى هل ثمة دور للاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية (أوروبا الشرقية خاصة) ودول عدم الانحياز (خاصة الأعضاء في الدولية الاشتراكية) في المبادرات الجديدة ، وما مغزى هذا الدور ـ أو التأييد على أقل تقدير ـ إن وجد ؟

□ هل التغير المشاهد في مواقف اوروبا الغربية (سواء في اطار السوق الاوروبية المشتركة ، او في اطار الدولية الاشتراكية) تجاه اسرائيل ، اقترابا نحو مزيد من التفهم للقضية الفلسطينية ولدور منظمة التحرير الفلسطينية ، هو تغير حقيقي أم انه من قبيل المناورة على الفلسطينيين والعرب عموما ؟

□ هل تختلف ملامح السياسة الاميركية الحالية تجاه اسرائيل ـ وبالتالي تجاه القضية الفلسطينية ـ اختلافا حقيقيا عن السياسة الأميركية التقليدية ؟ ..ومتى ينعكس ذلك عمليا على مواقف الولايات المتحدة ؟

والواقع أن الامر شديد التعقيد حقا بحيث لا يمكن الانتهاء الى اجابات مغلقة (بنعم او بلا) على أي من هذه التساؤلات . لان كلا منها يجد له في تسلسل الاحداث وفي نصوص البيانات والتصريحات الصادرة عن كافة الأطراف ـ رسمية وغير رسمية ـ ما يعزز الطبيعة الشكلية الكامنة في كل من هذه الأسئلة . ولعل هذه طبيعة الحالة الانتقالية التي تمر بها المواقف الأوروبية.مواقف السياسة الاميركية تجاه القضية الفلسطينية ، تحت تأثيرات كثيرة :

□ صمود الثورة الفلسطينية الاكيد في وجه كل تيارات الضغط العسكري والسياسي ضدها ، وخاصة في وجه كل محاولات التصفية التي تعرضت لها ، ومحاولات ارغامها على الدخول في الطريق الى « السلام الأميركي » الذي دخل فيه اولا رئيس النظام المصري أنور السادات . وهنا فالصمود العسكري هو اقوى اشكال هذا الصمود واهمها تأثيرا في الأطراف الدولية ، مهما بدا اهتمامها بغير ذلك .

□ الحد الأدنى من المقاومة العربية الذي أبدته الدول العربية ازاء سياسة « كامب ديفيد » ونتيجتها المتمثلة في « معاهدة السلام » بين النظام المصري واسرائيل . وهو الحد الذي وان لم ينسف « كامب ديفيد » و « المعاهدة » كلية .. إلا أنه برهن على خطأ حسابات هذه السياسة التي بنيت على أساس ان حجم مصر ـ العسكري السياسي والسكاني والثقافي .. الخ ـ كفيل بجر أطراف عربية اخرى الى طريق«كامب ديفيد» بصورة او بأخرى . وقد مضت الشهور منذ توقيع اتفاقيات « كامب ديفيد » . ثم منذ توقيع « المعاهدة » دون ان تبدو في الأفق امكانية يعول عليها لانضمام طرف عربي معين مباشرة الى عملية السلام الاميركية .

□ الفشل الكامل الذي أصاب المحاولات الاميركية والمصرية معا لجذب اطراف فلسطينية ـ حتى ولو كانت من نوع « اي اطراف فلسطينية كانت » ـ الى الفصول التالية لمعاهدة « السلام » بين مصر واسرائيل التي تحمل عنوان « الحكم الذاتي » ، في الوقت الذي بدأت المواعيد المحددة للجدول الزمني لتطبيق اتفاقات « كامب ديفيد » تضيق مجال المناورة امام الأطراف الثلاثة المشتركة فيها : الولايات المتحدة ـ اسرائيل ـ مصر .

□ التلويح غير الصريح باستخدام سلاح النفط للضغط عالميا لصالح القضية الفلسطينية . وهو تلويح قابل ولو نظريا ـ للتحول الى تهديد صريح ومباشر ،الاعتبارات قومية ولاعتبارات تتعلق بأوضاع النظم العربية في مواجهة أحوالها الداخلية والخارجية معا . وتوقيت التهديد بالنفط ـ وان يكن هذا التهديد لم يتخذ طابع الجدية الكاملة ـ بعد ـ جعل له تأثيرا اكبر في تناسبه،مما كان يمكن ان يحدثه ، لولا ظروف موضوعية خارج الارادة العربية ، وخارج الارادة الدولية ايضا ـ اولها ظروف الثورة الايرانية ـ التي ادت الى نقص موجع في الطاقة في الولايات المتحدة بشكل خاص . فضلا عن « التهديد » الآخر بالارتفاع المستمر لأسعار النفط ، وهو بدوره قابل لأن يربط بتطورات قضية الشرق الأوسط . ومركزها المسألة الفلسطينية .

على انه كان من الواضح بالنسبة للقاء فيينا